نيلار كي: القدرة على تحويل الإلهام إلى واقع

بقلم نتاليا هيريرا إسلافا

في ٢١ يناير ٢٠١٠ صُعق العالم بأنباء الزلزال الذي هزّ هايتي إذ كان الأعنف منذ العام ١٧٧ حيث بلغت قوته ٧ئ درجات. لفت الأمر انتباه معظمنا وتابعنا التطورات متمنّين الأفضل لأهل هايتي.

لم تتردد نيلار كي وهي متطوعة بالأمم المتحدة تعمل كتقنية معلومات في البعثة المشتركة للأمم المتحدة والاتحاد الأفريقي في دارفور (اليوناميد) في التقرّب من زملائها الذين كلنوا يجمعون تبرعات لترسل إلى هايتي. تبرعت بألف دولار لإغاثة المتضررين في الجزيرة الكاريبيّة.

في الواقع، منذ قدومها إلى دافور في العام ٢٠٠٨، كانت نيلار تدّخر ٥٠ دولاراً شهرياً متحيّنة الفرصة لإنفاقها في سبيل قضيّة صالحة وكانت هايتي القضيّة الأنسب. وما زالت نيلار تدّخر المال.

حضرت نيلار، المولودة في ميانمار التي تعرف أيضاً باسم بورما، إلى دارفور وكلّها إيمان بفعل الخير لجميع الناس وتجنب الرذائل وتزكية نفسها وكونها بوذية، تؤمن بالتطوع ليس كتجربة ولكن كقيمة إنسانية أساسيّة.

وبالتالي كان حضورها إلى السودان فرصة للمساهمة في تحقيق السلام والتنمية لأهل دارفور وتسخير معارفها في مجال تقنية المعلومات إضافة إلى أنّ ذلك كان الخطوة التالية لعملها كمدرّسة لأكثر من ثلاثين عاماً في ميانمار.

وعلى هذا الأساس التحقت باليوناميد التي تمثل أكبر بعثة لحفظ السلام في الوقت الحاضر، وبدأت رحلة لم تغيّر حياتها فحسب بل حياة ١٥ طفلاً في ماينمار حتّى الآن. وهكذا تطوّرت قصة " النحلات المحظوظات" وتحولت من إلهام إلى واقع.

في فبراير ١٩٩٧، سمحت الحكومة البورمية لصندوق خاصّ مستقلّ بالحصول على ملكية مؤقتة لمناجم النحاس في سابيتونغ كيزينتونغ الواقعة في وسط ميانمار.

عندما قلّصت وزارة التعدين في اتحاد ميانمار عدد العمّال في إطار الانتقال إلى المؤسسة المشتركة، تأثرت حوالى ٤٠٠ أسرة بهذا الإجراء. وقد تدنت مداخيل العمّال بشكل كبير عندما طُلب منهم التخلي عن وظائفهم أو التقاعد مبكراً.

وواجهت المجتمعات التي تعيش بالقرب من المنجم أزمات مالية كان لها أكبر تأثير على الأطفال حيث أجبِرت بعض الأُسر على عدم إرسال أطفالهم إلى المدارس لتخفيض النفقات.

قررت نيلار أن تتصرف إذ أدركت هذه الصعوبات إضافة إلى إيمانها بأنّ التعليم هو السبيل لإحداث التغيير الاجتماعي في ميانمار.

نيلار كي

إختارات ٨ أطفال من مدرسة ماين في مدينة ساليندجي في مقاطعة ساغاينغ وسددت أقساطهم المدرسيّة إضافة إلى نفقات دراسية الأخرى للعام الدراسي ٢٠٠٩-٢٠١٠ وذلك من علاوة المعيشة خاصتها كمتطوّعة.

ولتنفيذ المشروع الخيري على أكمل وجه، أنشأت مؤسسة صغيرة باسم النحلات المحظوظات بغرض تحفيز الطلاب المُجتهدين في دروسهم– على غرار النحلات- وتمكينهم من رسم مستقبلهم بأفضل شكل ممكن على حدّ قولها.

وفي الوقت عينه، كونها ملتزمة بعدّة طرق بأداء مهامها كمتطوعة مع الأمم المتحدة وهي تشمل مساعدة وحدة التحكم بالمُخّدِم والتدريب، إدارة قسم الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات توجّب على نيلار تحقيق حلمها بتقديم يد العون لأهالي بلدة ماين عن البُعد وطلبت من إحدى زميلاتها السابقات في الديار المساعدة.

"في السنة الأولى، توفرت لدينا موارد لإعالة ٨ أطفال اضطرّوا إلى ترك المدرسة على الرغم من أدائهم المذهل في جميع المواد الدراسية وبسبب عملي في دارفور، كفلّت صديقة لي باختيار المستفيدين بالنيابة عني. وكان المعيار الوحيد اختيار المتميزين في الدراسة الذين هم في حاجة ماسة.

لم ألتقِ أياً من هؤلاء التلاميذ الثمانية إلا بعد مضي عامين، في أبريل ٢٠١١ وكان قد أصبح عددهم ١١، قامت صديقتي بعمل رائع وكانت النتائج مذهلة بالنسبة ليّ وللتلاميذ. لقد تخرّج بعضهم ويخططون الآن للالتحاق بالجامعة بمساعدتنا."

"أحبّ الأطفال وأنا معلّمة منذ كنت في الـ١٧ من العمر. خلال مشوار حياتي أدركت أنّه إذا زرعنا في عقول أطفالنا أفكاراً جيّدة من خلال التعليم، فسيكونون أشخاصاً طيبين ما يخلق بيئة إيجابية في أي مكان."

عندما تذكّرت اجتماعها الأول مع المستفيدين، فاضت مشاعر نيلار. لم تشعر بذلك لكنّها شبكت يديها ووضعتهما على صدرها وقالت: "عند وصولي إلى بلدة ماين في ٤ أبريل ٢٠١١، استأجر الأهالي دراجة نارية لتقلني إلى بلدتهم. قدموا لي الشراب وبعض الحلويات. بعدئذٍ، أعطتني فتاة ضغيرة وشاحاً كانت تحيكه بنفسها، لم يكن الوشاح مكتملاً لكنّها أرادت أن أحصل عليه. حدثّتهم عن الغرض من المؤسسة. إنّني أدرك أنّ شخصاً بمفرده يعجز عن تغيير العالم ولكن بوسع كلّ منّا تغيير محيطه. وقلت لهم إنّهم الدليل على ذلك. وقد وعد الأطفال نيلار بأنّهم سيحاولون تغيير حياة شخص واحد على الأقلّ نحو الأفضل عندما يكبرون."

لم تكن "النحلات المحظوظات" حلاً مؤقتاً ففي العام ٢٠١٠، ساعدت نيلار ٣ تلاميذ إضافيين ومع مطلع العام ٢٠١١ بلغ عدد المستفيدين من مساعدتها ١٥ طفلاً.

بما أنّ التطوع خدمة وليس عملاً بالنسبة إلى نيلار كانت تدرك أنّه لا يمكن لمؤسستها أن تعتمد على علاوتها وحسب.

وبالتالي، أسست في العام ٢٠١١ شركة لتوفير الدعم المالي للمؤسسة. وتعتزم هذه الشركة توظيف بعض المستفيدين الذين تخرجوا وبهذا تضمن فرصة حصول هؤلاء الخريجين الجُدد على أوّل خبرة عمل لهم بُعيد التخرج.

"في البداية كلّ ما فعلته هو إعطاء المال من علاوتي كمتطوّعة لمساعدة الأطفال ولاحقاً أدركت أنّني بحاجة إلى إيجاد طريقة لضمان استمرارية المؤسسة حتّى إن لم تتوفّر لديّ سُبل الدعم في المستقبل.

لذا بدأنا بصناعة الوزرات والقمصان والحقائب. بدأنا العمل بـ ١٥ ماكينة خياطة ومكواة صناعيّة.

هنالك الآن ١٧ موظفاً مع مشرف واحد ومدير ومستشار. والهدف من المصنع دعم المستفيدين من "النحلات المحظوظات" .

لا أريد أن تكون المؤسسة مرتهنة بي أو بعملي ولا أريد كذلك أن تنتهي مهمّتنا عندما يتخرّج الأطفال من المدرسة فقد التزمتُ كذلك بمساعدة مَن يرغب على الالتحاق بالجامعة الحكومية إذا ما تمّ قبوله وكان هذا السبب وراء تأسيس هذه الشركة."
لا تحقّق شركة نيلار أي أرباح في الوقت الحاضر ولكنها متفائلة بالخير وتتأمّل أن تتمكّن المؤسسة من النهوض بنفسها بغضون سنة.

إضافة إلى الجهود التي تبذلها حالياً للحدّ من ترك أطفال بلدة ماين المدارس، بدأت نيلار العمل على مشروع ينفّذ خلال عامي ٢٠١٠ -٢٠١٢ وهدفها تعليم الأطفال الصغار الاهتمام بنفسهم وبالبيئة وفي الوقت عينه تؤمّن العمل للمستفيدين الذين تخرّجوا وتجعلهم منتجين بانتظار التحاقهم بالجامعة.

"لا أريد أن يهدروا الوقت لذلك صممّت مشروعاً مرتكزاً على الأفلام التعليميّة لتعليم الأطفال الصغار كيفيّة الاهتمام بأنفسهم. وسيكون التركيز على الصحة ليفهم هؤلاء الأطفال أجسامهم وعلاقتهم بالبيئة. تحتاج هذه الأفلام إلى الترجمة من الإنجليزية إلى البورمية وبإمكاني فعل ذلك بنفسي ولكنّي أريد إشراك الشباب أيضاً.

لا يكثر متكلّمو الإنجليزية في ميانمار لذا أريد أن يحسّنوا لغتهم الإنجليزيّة قدر الإمكان على أمل أن يتمكّنوا من التقدّم إلى أي وظيفة متوفّرة ويتنافسوا بإنصاف على الساحة الدولية."

عند الإصغاء إلى كلام نيلار، يُدرك المرء التحديات الماثلة أمامها في ما يتعلّق عن السلام والتنمية والتطوع. يكثر التفكير حول هذه المواضيع ويستلهم الناس من ذلك على الدوام لفعل الخير ومساعدة الآخرين ولكن ما تزال وتيرة تحويل نوايانا الطيبة إلى واقع دون مستوى حاجة مجتمعاتنا إلى المساعدة.

لذا دعونا نتّخذ نيلار كمصدر إلهام ونبدأ بتخطّي الحواجز والانتقال من التفكير إلى التنفيذ.

تعمل الكاتبة ضابطة متطوعة لدى اليونميد ■